المقامة التأويلية

(في علم التفسير)

قال أبو العينين:

الفَسْرُ: البَيَانْ، لَدَى عُلَمَاءِ اللِّسانْ. والتَّفْسيرُ: كالتَّأويلِ، لَدَى عُلَمَاءِ التَّنْزِيلْ. وقِيلَ: التَّفسيرُ أعَمّ، وهو الأتمّ[1]. وإليه مالَ الأصْفَهَاني، في كِتابه المَعَاني[2]. والتَّرْجَمَةُ نوعانْ: مَبَانٍ ومَعَانْ[3]. والأُولى مُتَعَذِّرةْ، والثَّانيةُ مُفسِّرَةْ. والتفسيرُ: بالكتابِ والحِكمَةْ[4]، وبكلام العَرَب وسَلَفِ الأُمَّةْ[5].

---

(١) لأنّ التأويل يكون في المعاني، كتأويل الرُّؤيا، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها. ومن أهل العلم من يفرِّق بينهما فيقول: التفسير يكون في الرِّواية، والتأويل بالدِّراية.

(٢) الرَّاغب الأصفهانيّ، أبو القاسم الحسين بن محمد، صاحب «المفردات» في معاني القرآن (ت ٥٠٢هـ).

(٣) أي: ترجمة حرفية، وترجمة للمعاني، وهي ممكنة؛ لأنها كالتفسير.

(٤) السُّنة.

(٥) أي: التفسير على أربعة أنواع: تفسير القرآن بالقرآن، وبالسُّنَّة، وبِكَلام العرب، وبِكَلام السَّلف.

وأكْثَرُهُم تفسيرًا: الحِبْرُ[١] وعليٌّ، والعُمَرانِ وأُبَيٌّ[٢]. وأنسٌ وزيْدٌ[٣]، والعَبَادِلَةُ وابْنُ أمِّ عَبْدٍ[٤]. وجابرٌ والأشْعَرِيٌّ[٥]، وعائشةُ زوج النَّبيِّ.

والرِّواياتُ عَنِ الحِبْرِ كثيرةٌ، وطَرِيقُ مُعَاوِيَة بن صالح هي الشَّهيرَةُ[٦]، وطَرِيقُ ابن إسحاقَ صاحبُ السِّيرَةِ[٧]. وأحسنُ منها طريقُ قيس بن مُسْلِم الكوفيِّ[٨]، وضَعَّفُوا طريقَ عَطِيَة العوفيِّ[٩].

---

(١) بكسر الحاء وفتحها، والأول أفصح، والثاني أشهر، والمراد به: ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أبي بن كعب، والعمران: أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٣) أنسٌ وزيدٌ: أنس بن مالك، وزيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) عبد الله بن مسعود. والعبادلة: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس - وقد مرّ ذِكْره -، وعبد الله بن الزُّبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٥) أبو موسى الأشعريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) طرق التفسير عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: طريق معاوية بن صالح، عن عليِّ بن أبي طلحة، عنه.

(٧) طريق محمد بن إسحاق صاحب السِّيرة: عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عنه.

(٨) طريق قيس بن مسلم الكوفيّ، عن عطاء بن السَّائب، عن سعيد بن جبير، عنه، أحسنُ من طريق ابن إسحاق.

(٩) وأمّا طريق عطية العوفيّ فطريقٌ جائر.

وطريقُ الضَّحَّاك؛ لأنها مُنقطعة[١]، وطريق مُقَاتِلٍ وهي مُنْصَدِعَة[٢].

وأمَّا ابْنُ مَسْعُود بن غافِلْ، فطَرِيقُ الأعْمَشِ عَنْ أبي الضُّحَى وعَنْ أبي وائلْ[٣]. وطريقُ مُجاهِدٍ عن أبي مَعْمَرْ[٤]، والجَمِيعُ مُعْتَبَرْ. وطريقُ السُّدِّيِّ عن مُرَّةْ، واهٍ بالمَرَّةْ[٥]. ولا تكُ في شوقْ، إلى طريق أبي رَوْقْ[٦].

وأمّا أُبيّ فَمِنْ طريق أبي جَعْفَرٍ عَنِ الرَّبيعْ، وهو إسنادٌ غيرُ وَضِيعْ[٧]، بِخِلَافِ طريقِ وكيعْ. عن حَفيد عقيلْ، إذِ الكلامُ عنه غير قليلْ[٨].

---

(١) وكذلك الضّحاك بن مزاحم طريقة منقطعة.

(٢) ومثلها طريق مقاتل بن سليمان، فقد كذّبه غيرُ واحد.

(٣) من أصحِّ الطرق عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: طريق الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عنه.
وكذلك: طريق الأعمش، عن أبي وائل، عنه، يوردها البخاريّ في صحيحه.

(٤) طريق مجاهد عن أبي معمر، عنه. يوردها البخاريّ في صحيحه أيضًا.

(٥) طريقُ السُّدِّيِّ الكبير، عن مُرَّة الهمدانيّ، عنه. وهي طريق ضعيفة، يوردها الحاكم.

(٦) طريق أبي روق: عن الضّحاكِ، عنه. منقطعة.

(٧) طريق أبي جعفر الرازيّ، عن الرّبيع بن أنس، عن أبي العالية، عنه. لا بأسَ بها.

(٨) وكيعٌ، عن سفيان، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أُبَيٍّ ابن كعب، عنه. وهي دون الأولى.

والمَشْهُورُ بالتَّفسير في بَلَدِ القِبْلَةْ: البَحْرُ وعَطَاءٌ وعِكْرِمَةُ قَبْلَهْ. وطاوُوسُ المَوْلَى، وكُلُّهُم كان مَوْلَى[1].

وفي مدينة النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، زيدُ بن أسلَمْ. وأبُو العَالِيَةْ: ذُو المَنَاقِبِ العَالِيَةْ. وأمَّا ابْنُ مَسعودْ، في العِرَاقِ المَنْكُودْ[2]. فالأسودُ ومَسْروقْ، وعلقمةُ الصَّدوقْ. وعامرٌ الشَّعبيُّ، والحسنُ البصريُّ، وقتادةُ السَّدُوسيُّ.

وأوَّلُ قَابِسٍ قَبَسْ، مالكُ بْنُ أنسْ[3]. ولابْنِ جُبَيْرٍ قَبْلَهُ صَحيفَةْ، مفقودةٌ لا معروفَةْ[4]. ومِنْ أوَّلِ مَنْ صَنَّفَ في التفسيرْ: أبو عُبَيْدَةَ[5] السِّفْسيرْ[6]. وكذا الفَرَّاءُ الخطيرْ[7]، وبَعْدَ ذَلِكَ ابنُ جَريرْ. ثُمَّ التَّفْسير يَكُون بمَنْقُول الرِّوايةْ، وبمَعْقُولِ الدِّرايَةْ. وكَثُر في الأوَّلِ الأقاويلْ، وخَبَرُ بني إسْرائيلْ. وأقْطَابُه: عبدُ الله بن

(١) كلهم كانوا من الموالي: عطاء، وعكرمة، وطاووس رحمهم الله.
(٢) الممنوع من حقّه.
(٣) أوّل من وضعه، بمعنى: جمع بعض رواياته.
(٤) صحيفة في التفسير كتبها سعيد بن جبير التابعي المشهور، بأمر عبد الملك ابن مروان (ت ٨٦هـ).
(٥) أبو عبيدة: مَعْمَرُ بن المُثَنَّى (ت ٢٠٩هـ).
(٦) القيّم بالأمر المصلح له، والرَّجل الظريف العبقريّ، الحاذق بصنعته. وأخطأ «المعجم الوسيط» إذ جعل معاني السِّفسير: معاني للسّفير.
(٧) الفرَّاء: يحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ)، صاحب كتاب «معاني القرآن».

سَلامْ، وابْنُ جُرَيجٍ الإمامْ[١]. وسَيِّد الأحْبَارِ كَعبْ[٢]، وكَذَلِك وَهْبْ[٣].

ومِنْ خَيْر التَّفاسيرْ: «جامع البيان» لابن جريرْ، و«تفسير القرآن» لابن كثيرْ. وكذلك «فتح القديرْ»، وكتاب «زاد المسيرْ». وكُلُّها جَامِعَة بَيْن المَنْقُولْ، وصَرِيح المَعْقُولْ[٤]. ومِنَ التَّفْسِير بالمَأثورْ: ابن أبي حاتمٍ و«الدُّرُّ المَنْثُورْ».

ومِنْ تَفَاسير الرَّأْي السَّندَريّْ[٥]، تفسير الزَّمخشريّْ. وكذلك حَوَاشِيهِ العِذَابْ، كَـ «حاشية الشِّهَابْ»[٦]. ومِنْ تَفَاسير الأحْكامْ: كِتَابُ القُرْطبيِّ الإمامْ. وفي التَّناسُب والتَّداعيْ: تفسير البِقَاعيْ[٧]. وفي القِرَاءَاتِ وإعْرَاب القرآنْ، تفسير أبي حَيَّانْ[٨].

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت ١٥٠هـ، أو بعدها).

(٢) كعب الأحبار (ت ٣٢هـ).

(٣) وهب بن مُنبّه (ت ١١٤هـ).

(٤) «فتح القدير» للشوكاني، و«زاد المسير» لابن الجوزيّ، وكلُّ التَّفاسير الأربعة من الكتب التي جمعت بين الدِّراية والرِّواية.

(٥) السَّندري: له معانٍ؛ منها: الجيّد، والرَّديء (ضد)، والجريء، ومِكْيال ضخم.

(٦) «حاشية الشهاب على البيضاويّ»، و«تفسير البيضاويّ» خلاصة لما في «الكشاف»، وقد اطَّرح آراء المعتزلة، وذَكَر آراء الأشاعرة مكانها، وعليه أكثر من مئتي حاشية !

(٧) المسمّى «نظم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّوَر».

(٨) المسمّى بـ «البحر المحيط».

وفي الجَدَلِ وإيرَادِ الرَّيبْ، «مَفَاتِيحُ الغَيْبْ»[١]. وفي عَجَائب الكَونِ الباهِرْ، تفسير «الجَواهِرْ»[٢].

ومِنْ أعْلاَها في البَيَانِ البَاهِرْ: تَفْسِيرُ الطَّاهِرْ[٣]. ومِنْ أغْلاَها عِنْدَ أُولِي الألبَابْ: تفسيرُ «اللُّبَابْ»[٤]. و«رُوحُ المَعَاني، في تَفْسير القُرْآن والسَّبْع المَثَاني»[٥]، وتفسيرُ «المنارْ»[٦]، و«أضْوَاء البيانِ» لابن المُختارْ[٧].

وفي المُخْتَصَرَاتِ: تَفْسيرُ الإمَامَيْنْ، المَعْرُوفَيْنِ بالجَلاَلَينْ[٨]. وتفسيرُ السَّعدِيّْ[٩]، وابن جُزَيٍّ الكَلْبيّْ[١٠]، و«وجهُ النَّهَارِ» للحَرْبيّْ.

---

(١) للفخر الرّازيّ (ت ٦٠٦هـ).
(٢) مصنّفه: طنطاوي جوهريّ (ت ١٣٨٥هـ).
(٣) الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، وتفسيره: «التحرير والتنوير».
(٤) «اللّباب في علوم الكتاب» لابن عادل الحنبلي (توفي بعد ٨٠٠هـ)، وهو منتزعٌ من ابن كثير والدرّ المصون.
(٥) للآلوسي الكبير: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ).
(٦) لرشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ).
(٧) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ).
(٨) تفسير الجلالين: الجلال المحلّي، وقد فسَّر نصف القرآن: من الكهف إلى آخر القرآن مع سورة الفاتحة، والباقي فسَّره جلالُ الدِّين السُّيوطي.
(٩) المسمّى «تيسير الكريم المنّان في تفسير كلام الرحمن» للشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السّعدي (ت ١٣٧٦هـ).
(١٠) المعروف بـ «التسهيل لعلوم التنزيل»، وابن جُزي: محمد بن أحمد الكلبيّ الغرناطي المالكي (ت ٧٤١هـ).

وإنَّ أصْفَاهَا وأنْقَاهَا، وأَوْسَطَهَا وأتْقَاهَا: تَفْسيرُ أبي الفِدَا[1]، فاجْعَلْهُ لك رِدَا، وصَدِّقْنِي لَكَ الفِدَا!.

واعْلَمْ أنَّه لا يُغْني سِفْرٌ عَن سِفْرْ[2]!! وإنَّمَا هي لآلئُ في بَحْرْ. وعُقودٌ مِنْ نُورْ، عَلَى نُحُورِ الحُورْ، وإلى الله تُرجعُ الأمورْ.

(١) أبو الفداء ابن كثير، تفسيره أصفى التفاسير، وأنقاها من شوائب الإسرائيليات والأقوال المنكرة، وهو فيَّاض بنور الآثار، فلا تعدل عنه أيها الطالب. وهو كتابٌ سهل القِطَاف بحمد لله، ولا تَظُنَّنَّ أن طلب العلم في الكتب العسِرة أولى وأنفع!

(٢) أي: لا يغني تفسير عن تفسير.